البـــاب الثـانى

دعاء الكافرين الأشرار أهل النار
(من الإنس والجن)

هذا الباب يشتمل على أدعية هذا الصنف من الخلق سواء كانوا من الإنس أو الجن ولقد ورد فى القرآن الكريم للإنس أربعة أدعية فى سور الأنفال، والشعراء، والعنكبوت، وسبأ.

وللجـــن دعـــاء واحـــد مكـــرر فى ســـور الأعراف، والحجر، وص.

obeikan.com

obeikandl.com

الفصل الأول

الدعاء الأول: لأصحاب الأيكة:

قال الله تعالى فى سورة الشعراء: ﴿ **فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾** ﴾[**الشعراء**].

هذه الآية الكريمة تصور مقالة أصحاب الأيكة سيقت ضمن حديثهم وحوارهم مع رسولهم «شعيب عليه السلام» حول نبوته ورسالته إليهم، ولقد ثبت أن شعيباً عليه السلام بعث إلى أمتين:

(١) **الأمة الأولى**: أصحاب مدين وهم قومه وعشيرته، ولذلك قال القرآن: ﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ... ﴿٨٤﴾** ﴾[**هود**] وهؤلاء أهلكوا بالصيحة والرجفة.

(٢) **الأمة الثانية**: أصحاب الأيكة، وهم غير قوم شعيب، لذلك قال القرآن ﴿ **كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾** ﴾ [**الشعراء**].

والمراد بالأيكة اسم بلدهم أو الغيطة التى تنبت ناعم الشجر وهى بقرب مدين أو هى الشجر الملتف قيل بكل، وهؤلاء أهلكوا بعذاب الظُّلة. تصور لنا الآيات العشر السابقة على طلبهم هذا الحوار الذى دار رحاه بين أصحاب الأيكة وشعيب عليه السلام فيقول اللَّه تعالى فى سورة الشعراء: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾** ﴾[**الشعراء**]. فماذا كان مآل مطاف حوارهم هذا مع شعيب كان منتهى الحطة فى التفكير والتسفل فى الرأى

والقول . . فقد قالوا له: يا شعيب إن كنت من الصادقين فى دعواك الرسالة وأنك رسول اللَّه حقاً فاسقط علينا قطعاً من العذاب من قبل السماء سواء كانت سحباً أو مظلة حتى نعلم صدقك فيما تدعو إليه . . والحقيقة أنه لم يحملهم على ذلك إلا سوء تفكيرهم وتصميمهم على التكذيب والجحود والإنكار.

أنه اضطراب فى التفكير وعقم فى التدبير وانحراف بالعقل وفى العقل عن جادة الطريق، كما أنه كفر بالموازين المنطقية والقضايا العقلية وقصر فى النظر وانعدام الرؤية الصحيحة للمستقبل القريب والبعيد فماذا كان رد شعيب على هؤلاء الناس؟

كان رده رد المتجمل بالصبر الواثق فى اللَّه المعتمد عليه كما طوى رده هذا فى ركابه التهديد لهم والزجر والوعيد فقال: ﴿ . . **رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿١٨٨﴾ ﴾ من الكفر والمعاصى وأعلم أيضاً بكل ما تستحقونه من العذاب فينزله عليكم، فلما تمادوا فى تكذيبهم وإنكارهم وكان الأحرى بهم أن يقولوا يا شعيب إن كان ما جئت به من عند ربك هو الحق فاهدنا اللهم إليه ، ويسِّره لنا، ووجهنا إليه، لَمَّا لم يقولوا ذلك وأوغلوا فى تكذيبهم استجاب اللَّه دعاءهم وأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم «كما أرادوا وكما أحبوا فسلَّط اللَّه عليهم الحر سبعة أيام بلياليها حتى أخذ بأنفاسهم وأصبحوا لا ينتفعون بظل ولا ماء يقيهم لفحة الحر، فاضطروا إلى الخروج إلى البرية عسى أن يجدوا متنفساً لهم فأظلتهم سحابة وجدوا لها برداً ونسيماً فاجتمعوا تحتها هروباً مما هم فيه فإذا بها تمطرهم بوابل من النار فأحرقتهم جميعاً.

ويقول ابن كثير فى تفسيره[1]: هؤلاء يعنى أصحاب الأيكة - هم أهل مدين على الصحيح ، وكان نبى الله شعيب من أنفسهم ، وإنما لم يقل ههنا أخوهم شعيب لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة ، وهى شجرة وقيل: شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها، فلهذا لما قال: ﴿ **كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ لم يقل: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ** ﴾ وإنما قال: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ** ﴾ ، فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣/٣٥٦-٣٥٧.

الذى نُسبوا إليه وإن كان أخاهم نسبا، ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين فزعم أن شعيباً عليه السلام بعثه الله إلى أُمتين ومنهم من قال ثلاثة أمم ، وقال الطبرى عند تفسيره الآية ﴿ **كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ** ﴿١٧٦﴾ ﴾ والأيكة : الشجر الملتف وهم أهل مدين، والمعنى أي كذّب أصحاب مدين نبيّهم شعيبا(١) .

والصحيح أنهم أُمّة واحدة وُصِفُوا فى كل مقام بشىء واحد، ولهذا وعظَ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما فى قصة مدين سواءً بسواء، فدلّ ذلك على أنهما أُمةٌ واحدة .

أمرهم عليه السلام بإيفاء المكيال والميزان ونهاهم عن التطفيف فيهما فقال: ﴿ **أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ** ﴿١٨١﴾ ﴾ أي إذا دفعتم للناس فكمِّلوا الكيل لهم، ولا تبخسوا الكيل فتعطوه ناقصاً وتأخذوه إذا كان لكم تاماً وافياً ولكن خذوا كما تعطون، وأعطوا كما تأخذون، وفى الآية إطناب بلاغى ، لأن وفاء الكيل هو فى نفسه نهى عن الخسران، وفائدته زيادة التحذير من العدوان ﴿ **وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ** ﴿١٨٢﴾ ﴾ والقسطاس هو الميزان وقيل: القسطاس العدل، وقوله : ﴿ **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** .. ﴿١٨٣﴾ ﴾ أي لا تنقصوهم أموالهم ﴿ .. **وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴿١٨٣﴾ ﴾ يعنى قطع الطريق كما قال فى الآية الأخرى ﴿ **وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ** .. ﴿٨٦﴾ ﴾[**الأعراف**] وقوله: ﴿ **وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ** ﴿١٨٤﴾ ﴾. يخوّفهم بأس الله الذى خلقهم وخلق آباءهم الأوائل كما قال موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء ٢٦] قال ابن عباس ومجاهد والسدى وسفيان بن عينية وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ﴿والجبلة الأولين﴾ يقول خَلقْ الأولين. وقرأ ابن زيد ﴿ **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا** .. ﴿٦٢﴾ ﴾[**يس**] ويعنى بها الأمم السابقة(٢) .

---

(١) الطبرى ١٩/ ٦٥.

(٢) الطبرى : ١٩/ ٦٦.

ثم أخبر تعالى عن جواب قومه له بمثل ما أجابت به ثمود لرسولها تشابهت قلوبهم حيث قالوا: ﴿.. **إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ** ﴿١٨٥﴾﴾ يعنون من المسحورين، والمسحر مبالغة عن المسحور ﴿**وَمَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴿١٨٦﴾﴾ أي تتعمد الكذب فيما تقوله لا أن الله أرسلك إلينا ﴿**فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴿١٨٧﴾﴾ قال الضحاك: جانباً من السماء، وقال قتادة: قطعاً من السماء، وقال السدى: عذاباً من السماء.

وهو مبالغة فى التكذيب، وهذا شبيه بما قالت قريش فيما أخبر اللَّه عنهم فى قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا** ﴿٩٠﴾﴾ [**الإسراء**] إلى أن قالوا: ﴿.. **أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا** ﴿٩٢﴾﴾ [**الإسراء**].

وقوله: ﴿**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ** .. ﴿٣٢﴾﴾ الآية، وهكذا قال هؤلاء الكفار الجهلة: ﴿**فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ**﴾ الآية .. ﴿**إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ أي إن كنت صادقاً فيما تقول قال الرازى: وإنما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه، فظنوا أنه إذا لم يقع ظهر كذبه[1]. فعندها أجابهم شعيب ﴿**قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿١٨٨﴾﴾ أي الله أعلم بأعمالكم، فإن كنتم تستحقون ذلك جازاكم به وهو غير ظالم لكم، وإن كنتم تستحقون عقاباً آخر فإليه الحكم والمشيئة، وهكذا وقع بهم جزاء كما سألوا، جزاءً وفاقاً، ولهذا قال تعالى: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴿١٨٩﴾﴾ [**الشعراء**]. وهذا من جنس ما سألوه من إسقاط الكسف عليهم فإن الله سبحانه وتعالى جعل عقوبتهم أن أصابهم حرٌ عظيم مدة سبعة أيام لا يكنهم منه شىء، ثم أقبلت إليهم سحابة أظلتهم، فجعلوا ينطلقون إليها يستظلون بظلها من الحر، فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل اللَّه تعالى عليهم منها شرراً من نار ولهباً ووهجاً عظيماً، ورجفت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم،

---

(١) التفسير الكبير: ٥٤/ ١٦٤.

ولهذا قال تعالى: ﴿ .. إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ وقد ذكر الله تعالى صفة إهلاكهم فى ثلاثة مواطن كل موطن بصفة تناسب ذلك السياق.. ففى الأعراف ذكر أنهم أخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين، وذلك لأنهم قالوا: ﴿ ..لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا.. ﴿٨٨﴾ ﴾[الأعراف] . فأرجفوا نبى الله ومن أتبعه فأخذتهم الرجفة، وفى سورة هود ﴿ .. وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ.. ﴿٩٤﴾ ﴾[هود] وذلك لأنهم استهزؤا بنبى الله فى قوله ﴿ .. أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [هود] قالوا ذلك على سبيل التهكم والإزدراء فناسب أن تأتيهم صيحة تسكتهم قال : ﴿ .. وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ.. ﴿٩٤﴾ ﴾[هود] وههنا قالوا :﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية على وجه التعنّت والعناد، فناسب أن يحقق عليهم ما استبعدوا وقوعه ﴿ .. فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

قال قتادة قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما : إن اللَّه سَلط عليهم الحر سبعة أيام حتى ما يظلهم منه شىء، ثم إن الله أنشأ لهم سحابة فانطلق إليها أحدهم فاستظل بها فأصاب تحتها برداً وراحة، فأعلم بذلك قومه ، فأتوها جميعاً فاستظلوا تحتها فأججت عليهم ناراً، وهكذا روى عن عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم، وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : بعث الله إليهم الظلة حتى إذا اجتمعوا كلهم ، كشف الله عنهم الظلّة وأحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى .

وقال محمد بن كعب القرظى : إن أهل مدين عُذّبوا بثلاثة أصناف من العذاب: أخذتهم الرّجفة فى دارهم حتى خرجوا منها ، فلما خرجوا منها أصابهم فزع شديد، ففرقوا أن يدخلوا إلى البيوت فتسقط عليهم ، فأرسل الله عليهم الظلّة ، فدخل تحتها رجل فقال: ما رأيت كاليوم ظلاً أطيب ولا أبرد من هذا، هلموا أيها الناس، فدخلوا جميعاً تحت الظلّة فصاح بهم صيحة فماتوا جميعاً ، ثم تلا محمد بن كعب ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وقال محمد بن جرير فيما يرويه عن ابن عباس عن هذه الآية :

﴿ **فأخذهم عذاب يوم الظلة** ﴾ الآية، قال : بعث الله عليهم رعداً وحراً شديداً فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرباً إلى البَرية فبعث اللَّه عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحتها، أرسل الله عليهم ناراً، قال ابن عباس فذلك عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم. ﴿ **إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين** ﴿١٣٠﴾ **وإن ربك لهو العزيز الرحيم** ﴿١٣١﴾ ﴾[**الشعراء**].

أي العزيز فى انتقامه من الكافرين ، الرحيم بعباده المؤمنين.

وإلى هنا ينتهى آخر القصص السبع التى أوحيت لرسول الله ﷺ لصرفه عن الحرص على إسلام قومه، وقطع رجائه ودفع تحسّره عليهم، كما قال فى أول السورة ﴿ **لعلك باخع نفسك ألاَّ يكونوا مؤمنين** ﴿٣﴾ ﴾[**الشعراء**]. ففيها تسلية لرسول الله ﷺ وتخفيف عن أحزانه وآلامه ، وإنما كرر فى نهاية كل قصة ﴿ **إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين** ﴿١٣٠﴾ **وإن ربك لهو العزيز الرحيم** ﴿١٣١﴾ ﴾ ؛ ليكون لك أبلغ فى الاعتبار، وأشد تنبيهاً لذوى القلوب والأبصار.

الفصل الثانى

الدعاء الثانى : لكفار سبأ :

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ... ﴿١٩﴾ ﴾[سبأ] .

سبأ قبيلة من العرب سميت باسم جد لهم يدعى (سبأ بن يشجب «بضم الجيم» ابن يعرب بن قحطان) يعضد ذلك أن رجلاً قال يا رسول الله : ما سبأ أرض أو امرأة؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «**ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشراً من العرب فتيامن منهم ستة أي سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة سكنوا الشام، فأما الذين تشاءموا "فلخم وجذام وغسان وعاملة" وأما الذين تيامنوا "فالأزد والأشعريون وحمير وكنوة ومذجح وأنمار"**» . . فقال الرجل يا رسول الله وما أنمار؟ قال : « **الذين منهم خثعم وبجيلة** »[أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب] .

كانت هذه القبيلة تسكن واديا باليمن بينه وبين العاصمة صنعاء مسيرة ثلاثة أيام ولقد أنعم الله عليهم بخيرات لم تتوافر لغيرهم حيث انتشرت البساتين والجنان فى أرجائه حتى كانت تستر بكثرتها وظلالها المارة فى غدوهم ورواحهم وجعل اللَّه مساكنهم طيبة لا سياخ فيها ولا بعوض ولا برغوث ولا حية ولا عقرب، يمر فيها الغريب وفى ثيابه القمل فيموت لطيب هوائها ، كانوا فى رغد من العيش وسعةً من الرزق ومتع متعددة متفاوتة متنوعة وزاد الله فى إكرامهم فعمَّر لهم الصحارى المترامية بين مساكنهم اليمنية والقرى الشامية فجعلها متصلة البنيان عامرة بالأهل والخلان مليئة بالفواكه والثمار والخيرات ليسهل عليهم السفر ولتروج تجارتهم وليأمنوا طريقهم وليقيلوا حيث يريدون وأمرهم أن يأكلوا من رزقه تعالى ويشكروه على ما أولاهم من نعمه وأن يستدلوا بما هم فيه من آلاء على قدرة اللَّه ووحدانيته ، وأن الخلائق جميعاً لو اجتمعوا فى صعيد واحد على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، ولما اهتدوا إلى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها فهل استجاب أهل سبأ لأمر الله تعالى؟ وهل شكروا أنعمه؟ وهل اعترفوا بواحدانيته

وقدرته؟ لا . . أنهم فكروا تفكير السقيم وتصرفوا تصرف اللئيم فأعرضوا عن الله جاحدين حتى أبطرتهم النعمة فطلبوا زوال أسبابها استعلاءً وكبراً وزهواً ورغبوا فى أن يباعد الله بينهم وبين أسفارهم إلى الشام فيجعلهم مفاوز وبيداء قاحلة ليتسنى لهم بذلك أن يتطالوا على الفقراء والبؤساء بركائبهم ورواحلهم وزادهم ومائهم.

طلبوا ذلك من الله بَطَرا للنعمة وظُلْماً لأنفسهم وجحوداً بآلائه فاستجاب الله دعاءهم حيث أرسل السَّيل على سَدِّهم الذى كانوا يختزنون الماء خلفه لوقت الحاجة فأغرق أموالهم ودفن بيوتهم وبدَّل جنتيهم بجنتين زواتى أكل خمط[1]. وأثل «وهو يشبه الطرفاء» وسدر[2] (أي نبق) . كما انتقم الله منهم فباعد بينهم وبين أسفارهم إلى الشام بعداً مجازياً عن كثرة المشاق وذهاب الراحة لأنه تعالى جعلها مفاوز وبيداء قاحلة كما أحبوا وأرادوا لا أنيس فيها ولا جليس ولا زرع فيها ولا ماء ولا تقارب فى القرى بل تباعدت حتى أصبح السالك فيها هالكاً والمسافر فيها ميتاً، وجعلهم بهذا أحاديث لمن بعدهم، ومزَّقهم شر ممزق ويصور القرآن الكريم فى سورة سبأ ما كانوا فيه من نعيم وما آل إليه مصيرهم بسبب عنادهم وكفرهم وانحطاط تفكيرهم فيقول:

﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴿١٥﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴿١٦﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ﴿١٧﴾ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين ﴿١٨﴾ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿١٩﴾ ﴾

[سبأ]

---

(١) اختلف فى «الخمط» وحقيقته فقيل (١) هو شجر الأراك. (٢) وقيل : كل شجر ذى شوك. (٣) وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به.

(٢) والسدر : هو النبق والمراد منه الضال الذى له ثمرة غضة لا تؤكل أصلاً، ولا ينتفع به لأن النبق صنفان صنف قبيح وهو هذا وصنف آخر وهو ما يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الأيدى.

فانظر كيف مكرَ الله بهم ، وفرق شملهم بعد الاجتماع والأُلفة والعيش الهنيء، تفرقوا فى البلاد ههنا وههنا ، ولهذا تقول العرب فى القوم إذا تفرّقوا أيدى سبأ، وأيادى سبأ ، وتفرّقوا شذَر مَذر .

وقال ابن أبى حاتم فيما يرويه عن عكرمة يحدّث بحديث أهل سبأ قال : « **لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ** - إلى قوله تعالى - **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ**» وكانت فيهم كهَنة ، وكانت الشياطين يسترقون السَّمع فأخبروا خبر الكهنة بشيء من أخبار السماء، فكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال، وأنه خُبِّر أن زوال أمرهم قد دنا ، وأن العذاب قد أظلّهم ، فلم يدر كيف يصنع ؟ لأنه كان له مال كثير من عقار، فقال لرجل من بنيه وهو أعزّهم أخوالا : يا بنى إذا كان غداً وأمرتك بأمر فلا تفعله فإذا انتهرتك فانتهرنى، فإذا لطمتك فالطمنى ، قال: يا أبت لا تفعل إن هذا أمر عظيم! وأمر شديد؛ قال يا بنى قد حدث أمر لابد منه فلم يزل به حتى واتاه على ذلك، فلما أصبحوا واجتمع الناس. قال: يا بنى افعل كذا وكذا ، فأبى فانتهره أبوه فأجابه ، فلم يَزل بذلك بينهما حتى تناوله أبوه فلطمه، فوثب على أبيه فلطمه قال: ابنى يلطمنى عَلىّ بالشفرة، قال: ما تصنع بالشَّفرة؛ قال: أذبحه، قالوا: تريد أن تذبح ابنك؟ الطمه أو أصنع ما بدالك . قال: فأبى، قال: فأرسلوا إلى أخواله ، فأعلموهم ذلك. فجاء أخواله، فقالوا: خذ منا ما بدالك فأبى إلا أن يذبحه، قالوا: فلتموتن قبل أن تذبحه ، قال: فإذا كان الحديث هكذا، فإنى لا أرى أن أقيم ببلد يُحال بينى وبين ابنى فيه ، اشتروا منى دورى، واشتروا منى أرضى، فلم يزل حتى باع دوره وأرضه وعقاره ، فلما صار الثمن فى يده وأحرزه قال: أي قوم إن العذاب قد أظلكم، وزوال أمركم قد دنا فمن أراد منكم داراً جديداً، وحمى شديداً، وسفراً بعيداً، فليلحق بعمان، ومن أراد منكم الخمر والخمير والعصير، وكلمة - قال الراوى لم أحفظها - فليلحق ببصرى . ومن أراد الراسخات فى الوحل، المطعمات فى المحل، المعمات فى العجل، فيلحق بيثرب ذات نخل، فأطاعه قومه فخرج أهل عمان، إلى عمان، وخرجت غسان إلى بصرى، وخرجت الأوس والخزرج وبنو عثمان إلى يثرب ذات النخل، قال: فأتوا على بطن فمر فقال:

بنو عثمان: هذا مكان صالح لا نبغى به بدلاً، فأقموا به فسمُّوا لذلك خزاعة لأنهم انخزعوا من أصحابهم، واستقامت الأوس والخزرج حتى نزلوا المدينة، وتوجه أهل عُمان إلى عُمان، وتوجهت غسان إلى بُصرى[1] وهذا الكاهن هو عمرو بن عامر أحد رؤساء اليمن. وكبراء سبأ وكهانهم، وقد ذكر محمد بن إسحاق فى أول السيرة ما كان من أمر عمرو بن عامر الذى كان أول من خرج من بلاد اليمن بسبب استشعاره بإرسال العرم عليهم فقال: وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدّثنى به أبو زيد الأنصارى أنه رأى جرذاً يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عنهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن، وكاد قومه فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهى فيها أصغر ولدى وعرض أمواله، فقام أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله، وانتقل هو فى ولده وولد ولده، وقالت الأسد لا نختلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم، وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان، فحاربتهم عك، وكانت حربهم سجالا، ففى ذلك يقول عباس بن مرداس السلّمى رضى الله عنه

وعك بن عدنان الذين تغلّبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت من قصدية. قال: ثم ارتحلوا عنهم فتفرّقوا فى البلدان، فنزل آل حفنة بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خزاعة مراً، ونزلت أزد السراه السراة، ونزلت أرد عمان عمان، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه، وفى ذلك أنزل الله عز وجل هذه الآيات، وقد ذكر السدى قصة عمرو بن عامر بنحو مما ذكر محمد بن اسحاق إلا أنه قال: فأمر ابن أخيه وكان ابنه -إلى قوله- فباع ماله وارتحل بأهله فتفرقوا[2].

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره: هذا أثر غريب وعجيب.

(٢) رواه ابن أبى حاتم.

وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد أخبرنا سلمة عن ابن اسحاق قال: يزعمون أن عمرو بن عامر، وهو عم القوم كان كاهناً فرأى فى كهانته أن قومه سيُمزّقون، ويباعد بين أسفارهم، فقال لهم: إنى قد علمت أنكم ستُمزقون فمن كان منكم ذاهم بعيد، وجمل شديد، ومزاد حديد، فليلحق بكأس أو كرود، قال فكانت وداعة ابن عمرو، ومن كان منكم ذاهم مدن، وأمر دعن، فليلحق بأرض شن، فكانت عوف بن عمر وهم الذين يقال لهم بارق، ومن كان منكم يريد عيشا آنياً، وحرماً آمناً فليلحق بالآرزين فكانت خزاعة، ومن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل، المطعمات فى المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس والخزرج وهما هذان عن الحيان من الأنصار، ومن كان منكم يريد خمراً أو خميراً، وذهباً وحريراً، ومُلْكاً وتأميراً، فليلحق بكوثى وبصرى، فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام، ومن كان منهم بالعراق. قال ابن اسحاق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول: إنما قالت هذه المقالة طريفة امرأة عمرو بن عامر، وكانت كاهنة فرأت فى كهانتها ذلك فاللَّه أعلم أي ذلك ما كان. وقال سعيد عن قتادة عن الشِّعر: أما غسان فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق بالشام، وأما الأنصار فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق[1] ثم قال محمد بن اسحاق: حدثنى أبو عبيدة قال: قال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس:

وفى ذلك للمؤتسى أسوة ... ومأرب عفى عليها العرم

رخام بنته لهم حمير ... إذا ما نأى ماؤهم لم يرم

فأروى الزروع وأعنابها ... على سعة ماءهم إذا قسم

فصاروا أيادى مَا يقدر ... ومن منه على شرب طفل فطم

وقوله تعالى: ﴿.. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم] أي أن فى هذا الذي حَلّ بهؤلاء من النقمة والعذاب، وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه من الكفر والآثام لعبرة ودلالة لكل عبد صبّار على المصائب، شكور

(١) رواه ابن أبى حاتم وابن جرير.

على النعم، روى الإمام أحمد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **عجبت من قضاء الله تعالى للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، يؤجر المؤمن فى كل شىء حتى فى اللقمة يرفعها إلى فى امرأته**» وقد رواه النسائى فى اليوم والليلة من حديث ابن إسحاق السبيعى به وهو حديث عزيز من رواية عمر بن سعد عن أبيه ولكن له شاهد فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه «**وعجباً للمؤمن لا يقضى الله تعالى له قضاء إلا كان خيراً له، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا لمؤمن**»، قال عبد حدثنا يونس عن سفيان عن قتادة ﴿ .. **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ [**إبراهيم**] قال كان مطرف يقول: نعم العبد الصّبار الشكور، الذى إذا أُعطى شكر ، وإذا ابُتلى صبر. أ. هـ.

obeikandl.com

الفصل الثالث

الدعاء الثالث : لكفار مكة :

﴿ وإذْ قالُوا اللَّهُمَّ إن كانَ هذَا هُوَ الْحقَّ منْ عندكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حجارَةً منَ السَّماءِ أوِ ائْتنا بعذابٍ أليمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأنفال]. . فمن قائل هذا القول على التعيين ؟ تعددت آراء المفسرين فى ذلك :

١ - ذهب البعض إلى أن قائل هذا هم الذين اجتمعوا فى دار الندوة للتشاور فى القضاء على الرسول ودعوته ولعلهم استدلوا على هذا بالآية رقم (٣٠) السابقة على هذه وهى ﴿ وإذْ يمْكُرُ بكَ الَّذين كفَرُوا . . ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال].

٢ - وذهب البعض الآخر إلى أن قائل هذا هو النضر بن الحرث لأنه المقول فيه الآية (٣١) السابقة على هذه وهى : ﴿ وإذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[الأنفال]. غير أن هذه المقالة أُسندت إلى الجميع لأنه كان رئيسهم وقاضيهم الذى يقولون بقوله ويأتمرون بأمره.

ومن العجب أن يطلب العبد من ربه ما يسبِّب هلاكه ويحطم كيانه والأكثر عجباً من ذلك أن يطلب جماعة من علْية القوم ووجهائه مثل هذا الطلب ليتأكدوا من صدق الرَّسول فى دعواه الرسالة وأن القرآن الذى نزل عليه هو كلام اللَّه حقاً، إنه طلب من السفاهة بمكان إن دل على شىء فإنما يدل على قبح العناد الذى يفقد معه صاحبه أبسط قواعد العقل والتفكير كما يدل على التسُّفل المهين الذى يؤدى بصاحبه إلى الدرك الأسفل من التخبط والجنون . . لقد صدر هذا القول من عتاة قريش وصناديدها ورؤوس الكفر فيها، وكان الأجدر بهم وهم من المكانة المرموقة فى قومهم أن يطلبوا من الله تعالى الهداية لأنفسهم ويرجوا شرح صدروهم لما جاء به الرسول ﷺ وهو منهم ولهم، وأن يقولوا اللَّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاشرح صدرنا له وأهدنا إليه ، واقنعنا به ، فبدلاً من أن يطلبوا هذا من اللَّه تعالى،

طلبوا أمراً عجباً ألا وهو أن يُمطرهم اللَّه بوابل من الحجارة تأتيهم من السماء، أو يأتيهم الله بأى نوع أو لون من ألوان العذاب ليكون ذلك خير دليل على صدق مُحَمَّد فى دعواه الرسالة وليكون خير شاهد على أنَّ ما جاء به هو حق وصدق من عند اللَّه، ولقُبْح هذه الأسئلة وسماجة أصحابها لم يجبهم اللَّه تعالى إليها . . أضف إلى ذلك أن اللَّه قد أنهى عذاب الاستئصال ببعثة المصطفى ﷺ . . لهذا نجد الآيات عقب قولهم هذا ناطقة بعدم استجابة طلبهم مع بيان علة المنع قائلة: ﴿ **وما كان اللَّه ليعذبهم وأنت فيهم وما كان اللَّه معذبهم وهم يستغفرون** ﴿٣٣﴾ **وما لهم ألا يعذبهم اللَّه وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴿٣٤﴾ ﴾ [**الأنفال**] .

التفسير:

﴿ **وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك** ﴾ أي إن كان هذا القرآن حقاً مُنزَّلاً من عندك ﴿ **فأمطر علينا حجارة من السماء** ﴾ . أي أنزل علينا حاصباً وحجارة من السماء كما أنزلتها على قوم لوط ﴿ **أو ائتنا بعذاب أليم** ﴾ أي بعذاب مؤلم أهلكنا به، وهذا تهكمٌ منهم واستهزاء قال ابن كثير: وهذا من كثرة جهلهم وشدة تكذيبهم وعنادهم، وكان الأولى لهم أن يقولوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه ، ولكنهم استعجلوا العقوبة والعذاب لسفههم[1]. ﴿ **وما كان اللَّه ليعذبهم وأنت فيهم** ﴾ . هذا جواب لكلمتهم الشنعاء وبيان للسبب الموجب لإمهالهم أى أنهم مُستحقون سُنّة الله وحكمته ألا يُعذّب أُمّة ونبيها بين ظهرانيها ، قال ابن عباس: لم تُعذب أُمَة قط ونبيّها فيها[2]. والمراد بالعذاب عذاب الاستئصال ﴿ **وما كان اللَّه معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ .

أي وما كان اللَّه ليعذب هؤلاء الكفار وفيهم مؤمنون يستغفرون اللَّه ، وهو إشارة إلى استغفار من بقى بين أظهرهم من المسلمين المستضعفين ، قال ابن عباس: كان

---

(١) ابن كثير : ٢/ ٣١١.
(٢) البحر : ٤/ ٤٨٩.

فيهم أمانان : نبى الله ﷺ والاستغفار ، أما النبى فقد مضى ، وأما الاستغفار فهو باق إلى يوم القيامة[1] ، ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه عن ابن سعيد أن رسول الله ﷺ قال:« **إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب: وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى**» ثم قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وروى الإمام أحمد عن فضالة بن عبيد عن النبى ﷺ أنه قال:« **العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل**»، ثم استثنى أهل الشرك فقال: ﴿ **وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ... ﴿٣٤﴾** ﴾[**الأنفال**] . أي وكيف لا يُعذّبهم اللّه وهم يصدّون عن المسجد الحرام أي الذى بمكة يصدون المؤمنين الذين هم أهله عن الصلاة فيه والطواف به ، ولهذا قال ﴿ **وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ** ﴾ . أي هم ليسوا أهل المسجد الحرام، وإنما أهله النبى ﷺ وأصحابه ، كما قال تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾** ﴾[**التوبة**] وقال تعالى: ﴿ **.. وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ.. ﴿٢١٧﴾** ﴾ **الآية** [**البقرة**]

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسير هذه الآية حدثنا سليمان بن أحمد وهو الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ : من آلك؟ قال:« **كل تقى**» وتلا: رسول اللّه ﷺ :« **إن أولياؤه إلا المتقون**» وروى الحاكم فى مستدركه عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه عن جده قال: جمع رسول الله ﷺ قريشاً فقال:« **هل فيكم من غيركم ؟** » قالوا: فينا ابن أختنا وفينا حَلِيفُنا وفينا مولانا فقال:«**حليفنا منا وابن أختنا منا ومولانا منا إن أوليائى منكم المتقون**» ثم قال: هذا صحيح ولم يخرجاه ، وقال عروة والسدى ومحمد بن اسحاق فى قوله

---

(١) الرازى : ١٥٨/١٥.

تعالى: ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ ﴾ قال: هم محمد ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم، وقال مجاهد هم المجاهدون من كانوا من وحيث كانوا ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ أي ولكنه أكثرهم جهلة سَفَلَة فقد كانوا يقولون : نحن ولاة البيت الحرام، نصد من نشاء، ونُدخل من نشاء.. والغرض من الآية بيان استحقاقهم لعذاب الاستئصال بسبب جرائمهم الشنيعة ، ولكن اللَّه رفعه عنهم إكراماً وبركةً لرسوله محمد ﷺ ، ولاستغفار المسلمين المستضعفين بين ظهرانيهم.

الدعاء الرابع: لكفار مكة:

﴿ وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [العنكبوت].

هكذا يمتد العناد بكفار مكة فيتمنوا تعنتاً وكبراً وتعجيزاً واستهزاءً أن ينزل الله على نبيه محمد ﷺ آيات كآيات الرسل السابقين عليه وذلك مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم الصلاة والسلام.

ولما كان تمنيِّهم هذا لم يُقصد به الاهتداء إلى الصواب والخير أمر اللَّه تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يعرفهم أن تحقيق هذا التمنى وحصوله إنما هو من اختصاص الله تعالى حيث ينزل الآيات حسبما يشاء لا دخل لأحد من الخلق فى ذلك قطعاً، ثم أمره تعالى أن يعرفهم أيضاً بأن وظيفته إنما هى إنذارهم فحسب بما أتاه اللَّه تعالى من الآيات ، كل هذا ذكر فى الآية التى حكمت تمنيهم فى صدرها.

ثم أفحمهم اللَّه تعالى فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [العنكبوت].. وعلى هذا النمط قوله تعالى فى سورة الزخرف: ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف].. وعلى هذا النمط جاء الكثير فى القرآن واكتفينا بهذه الآية لأن هدفنا من هذا الفصل هو بيان الأدعية الواردة على ألسنة الكفار، والتى أودت بأصحابها فى الهلاك فكان مأواهم النار وبئس المصير.

الدعاء الخامس : لكفار مكة :

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [العنكبوت] .

امتداداً لمعانى وأهداف الآيات السابقة سالفة الذكر سرد القرآن الكريم هاتين الآيتين لبيان مدى ضلال هؤلاء القوم وبعدهم عن الحكمة والتعقل والرشاد وأنهم دائموا استعجال الشر بدل الخير والعذاب بدل الثواب . . فبعد أن بين الله تعالى أن مع نبيه محمد ﷺ معجزة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، ولا تختص بزمان دون زمان على غرار ما اقترحوه وعلموه عن معجزات الرسل السابقين أخبره جل شأنه أن هؤلاء القوم سيستعجلون الذى وعدتهم به استعجال استهزاء وسخرية ولقد سبق قولهم : ﴿ . . فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنفال] .

ولقد تعددت آراء المفسرين فى حقيقة هذا العذاب الذى استعجلوه وها هى أهمها :

١ - قيل : استعجلوا وقت آجالهم .

٢ - وقيل : استعجلوا يوم بدر .

٣ - وقيل : هو عذاب الآخرة وهذا أرجحها بدليل ما يأتى :

أ - قوله تعالى : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

ب - قوله تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ .

جـ - ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [العنكبوت] هذه التعبيرات تأكيد وترشيح لكون العذاب الذى استعجلوه هو عذاب يوم القيامة لا آجالهم ولا عذاب يوم بدر .

لهذا عرفهم الله تعالى أنه ضرب لعذابهم الذى وعدوه واستعجلوه أجلاً مسمى وموعداً لا يتجاوزوه مثبتاً فى اللوح المحفوظ ولولا ذلك لجاءهم حينما استعجلوه ولسوف يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ويظنون أنهم آمنون لا يخطر ببالهم كدأب بعض العقوبات النازلة على بعض الأمم بياناً وهم نائمون أو ضُحًى وهم يلعبون .

هذه الأدعية الخمسة الصادرة عن بعض بنى آدم من أعظم الطرق المعمقة للشرك برب العباد، كما أنها تدل على غلبة الهوى والنفس الأمارة بالسوء على قواعد العقل والتفكير، كما أن للشيطان فى هذا المقام سهماً وافراً حيث اتخذه أصحاب هذه الأدعية لهم إماماً يحتذى فهم على خطوه سائرون وعلى دربه ماضون حذوك النعل بالنعل . .

وهذه الأدعية الخمسة التى منها ثلاثة لكفار مكة وواحد لأصحاب الأيكة وواحد لكفار سبأ قد تكرر نظيرها فى كل عصر ومع كل رسول ونبى وضرب كفار مكة فيها بسهم وافر كقولهم فى سورة الأنعام :

﴿ وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ . . ﴿٨﴾ ﴾[الأنعام].

﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ . . . ﴿٣٧﴾ ﴾[الأنعام].

وفى سورة هود : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ . . . ﴿٨﴾ ﴾[هود]، ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ . . ﴿١٢﴾ ﴾[هود].

وفى سورة الرعد : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾[الرعد].

وفى سورة الحجر : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾[الحجر].

وفى سورة الإسراء : ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٣﴾ ﴾[الإسراء].

وفى سورة الحج : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الحج] .

وفى سورة الفرقان : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾[الفرقان] ، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ... ﴿٢١﴾ ﴾[الفرقان] . ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً .. ﴿٣٢﴾ ﴾[الفرقان] .

وفى سورة سبأ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[سبأ] .

وفى سورة الزخـــرف : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[الزخرف] .

وكما توالت الأسئلة على رسول الله ﷺ تعنتاً وكبراً واستعلاء فكذلك كان الشأن مع الرسل السابقين عليهم من أممهم وأقوامهم .

فقوم نوح يقولون له : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾[الأعراف] .

وقوم صالح يقولون له : ﴿ ... يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[الأعراف] .

وقوم لوط يقولون له : ﴿ .. ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [العنكبوت]

وكذلك الحال فى قصة بقرة بنى إسرائيل ، وكذلك سؤال الحواريين المائدة وسؤال اليهود موسى أن يريهم ربهم وسؤال أهل الكتاب المصطفى ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء جملة واحدة كما ورد فى سورة النساء ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ .. ﴿١٥٣﴾ ﴾[النساء] .

لقد قلب أصحاب هذه الأسئلة موازين الحياة رأساً على عقب حيث جعلوا وسائل هدايتهم وأسباب سعادتهم وسائل ضلالهم وركائز انحرافهم، فبدلا من أن يسيروا على النهج المشروع والدرب المعقول ، مشوا على النقيض تماماً فسبحان من أقام العباد فيما أراد .

الفصل الرابع
دعاء الجن الكافر فى القرآن الكريم

الدعاء السادس لـ « إبليس اللعين » :

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[ص] .

لم يرد فى القرآن الكريم لكفرة الجن وعصاتهم من الأدعية إلا دعاء واحد لإبليس اللعين وهذا الدعاء ورد فى ثلاث سور هى (الأعراف والحجر وص) .

ففى سورة الأعراف ثمانى آيات تبتدئ من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ .. ﴿١١﴾ ﴾ وتنتهى بقوله تعالى: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا .. ﴿١٨﴾ ﴾[الأعراف] .

وفى سورة الحجر سبع عشرة آية تبتدئ بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾[الحجر] . وتنتهى بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[الحجر] .

وفى سورة «ص» خمس عشرة آية تبتدئ بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾[ص] وتنتهى بقوله تعالى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[ص] .

فدعاء إبليس الوارد فى هذه الآيات هو قوله : ﴿ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ قد تكرر فى سورتى الحجر وص ولكن بزيادة لفظ «رب» فيهما .

فهل هذا الدعاء تكرر من إبليس نفسه ، أم أنه تكرر لمناسبة البيئة القرآنية له وهى خلق آدم وأمر إبليس بالسجود له ؟ لو كان الثانى لما كان هناك مقتضى لزيادة لفظ «رب» فى سورتى الحجر وص وعدم ذكره فى سورة الأعراف .

obeikandl.com

ولهذا نرى أن إبليس كرر هذا الدعاء ثلاث مرات الأولى حينما قال اللَّه له ﴿ **فاهبطْ منْهَا** ﴾ أى الجنة أو السماوات ﴿ **فما يكُونُ لَك أن تتكبَّر فيها فاخْرُجْ إنَّك من الصَّاغرين** ﴾ الذليلين ، فكان جواب إبليس : ﴿ **قال أنظرْني إلَىٰ يوْم يبْعثُون** ﴾ بغير لفظ «رب» وفى المرة الثانية لما قال الله له: ﴿ **فَاخْرُجْ منْهَا فإنَّك رَجيمٌ ﴿٣٤﴾ وإنَّ عليْك اللَّعْنَةَ إلَىٰ يوْمِ الدِّين ﴿٣٥﴾** ﴾ رغب إبليس أن يتلطف فى الطلب بذكر لفظ الربوبية تأدباً فى مقام الألوهية ، وبخاصة بعد أن أخبره الله بطرده وأن اللعنة ستلحقه إلى يوم الجزاء.

وفى المرة الثالثة لما قال الله له: ﴿ **فَاخْرُجْ منْهَا فَإنَّكَ رَجيمٌ ﴿٧٧﴾ وإنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتي إلَىٰ يوْمِ الدِّين ﴿٧٨﴾** ﴾ لعل إبليس ظن أن اللعنة التى أخبره الله بها فى المرة الثانية بأنها ستلحقه إلى يوم الجزاء، إنما هى لعنة ملائكته أو الصالحين من خلقه مثلاً، فلما أخبره الله تعالى قائلاً : ﴿ **وإنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتي إلَىٰ يوْمِ الدِّين** ﴾ اضطر الخبيث أن يكرر الدعاء للمرة الثالثة مقروناً بلفظ الربوبية الدال على تربية الله تعالى له وكفالته استدراراً لرحمة الله حتى يجيبه إلى طلبه ولكن هذا الخبيث لم يقم لهذه التربية وزناً ولا لهذه الكفالة اعتباراً، ولم يذكر لفظ الربوبية تأدباً مع الله وإنما ذكره لتحقيق طلبه ومبتغاه إذ لو ذكره إجلالاً للَّه تعالى لتاب من معصيته وطلب المغفرة من ربه . . إنه لم يحتذر ولم يثب ولم يعلن العودة إلى ربه ولم يبد أسفاً على ما حصل منه ولا ندماً على ما وقع . . بل صرف النظر عن كل هذا وطلب أن يؤخره اللَّه إلى يوم البعث ، ومن غباء خبثه ظن أن حيلته هذه سيستجيب اللَّه لها . . لقد كان يقصد من وراء دعائه هذا خمسة أهداف كل هدف منها ملئ بالمكر ومشحون بالخبث.

الهدف الأول : الفرار من الموت لأنه إذا أُخر ليوم البعث فلا موت مُدْركه إذ لا موت بعده.

الهدف الثانى : الفرار من مرارة الموت ، وذل نفسه ، وذهاب كبريائه إذ لا يذل المتعالين المتكبرين إلا الموت.

الهدف الثالث : استدراج الخلق إلى طاعته وعبادته من دون الله حيث يلقى فى روعهم أنه لو كان عبداً مثلهم أو يجرى عليه ما يجرى عليهم من أحكام لمات مثلهم وهذه شر فتنة تنتظره.

الهدف الرابع : الانتقام من الجنس البشرى لأنه فى اعتقاده هو السبب المباشر لخروجه من الجنة أو من طاعة اللَّه.

الهدف الخامس : إطالة مدة حياته حتى يستطيع تكثير سواد رفاقه فى جهنم وذلك بإغوائهم وإضلالهم . . فهل استجاب الله دعاءه أم لا؟؟

فى الحقيقة أن الله ما استجاب كل دعائه ولا رده كله لأن من أهداف دعائه الفرار من الموت ولعل هذا الهدف هو أهم الأهداف عنده لهذا لم يجبه اللَّه إليه حتى يذوق مرارة الموت وتذل نفسه ويعلم الخلق أنه مخلوق للَّه تجرى عليه أحكامه كما تجرى عليهم، فيبطل الله بموته افتتانهم به وفتنته لهم بأنه نسيج وحده وليس هو كسائر الخلق. . كما أن من أهدافه فى دعائه إطالة عمره ولقد حقق اللَّه له ذلك ولكن فى منتهى الحكمة حيث قال الله له: ﴿ **إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** ﴾ فى سورة الأعراف، فلعل اللعين ظن أنه استجيب له فتوعد مزمجراً ومهدداً وقائلا: ﴿ . . **فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾** ﴾ فجاءت آية الحجر وص لتخيب أمله فيما ذهب إليه من ظن قائله له : ﴿ **قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾** ﴾ [**ص**] فهل سكت ذلك اللعين ؟ لا بل هدد كما هدد سابقاً . . حيث هدد بإغواء بنى آدم فى الآخرة ومواقفها حين أطلق الله أنظاره، ولما قيده بالوقت المعلوم هدد بالإغواء فى الدنيا فقال: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾** ﴾ .

وأرجح أقوال المفسرين فى المراد من الوقت المعلوم هو «النفخة الأولى» . . أى أن إبليس وذريته لن يدركهم الموت إلا بالنفخة الأولى حيث يبقون أحياء ويستمرون فى موتهم حتى تدركهم النفخة الثانية فيُبعثون كسائر الخلق للحساب والمقاصة.

ولعل من الحكمة الإلهية فى مد آجالهم إلى النفخة الأولى ليظهر لإبليس أن للَّه عباداً لا يستطيع الغلبة عليهم مهما امتدت بإبليس وذريته السنون والأعوام ومهما طالت بهم الأعمال، يتضح ذلك من قوله تعالى فى سورة الحجر: ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ ما هو يا رب هذا الصراط الذى التزمت به نفسك؟ قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[الحجر].

ويمكن استنتاج ما يلى من أدعية هذا الفصل

١ - من حمق بعض البشر طلب العذاب استدلالاً على صحة دعوى الرسل ورسالاتهم من قبل اللَّه تعالى وصدقهم فيها.

٢ - من السفاهة العقلية طلب المتاعب الدنيوية استعلاءً على الفقراء بما لهم من مال وركائب وزاد.

٣ - كثرة الأسئلة غير الهادفة إلى الخير تجلب لأصحابها المصائب والآلام والأحزاب وتستوجب غضب الله.

تم الكتاب بعون الله تعالى وتوفيقه ...

obeikandl.com

خاتمة

وبعد فهذه صورة مشرقة من أدعية الصالحين أهل الجنة الأبرار وستبقى سيرتهم وكلماتهم العطرة معيناً يزخر بالمعانى الكريمة والقيم الفاضلة للإنسانية فى مختلف انطلاقها، عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل، كما ستبقى شريعة القرآن الذى أنزله الله على محمد ﷺ هدى ورحمة للعالمين ، هى العلاج الوحيد لحل مشاكل الحياة ، والبلسم الشافى لأمراض الإنسانية.

وخليقٌ بنا فى هذه الآيام. وقد تكاثفت من حولنا الظلمات، وأدلهَّمت بنا الخطوب ، أن نرجع إلى شريعة الله الخالدة، فنقيم حياتنا على مبادئها القويمة، وأصولها الحكيمة ، وبذلك نكون أهلاً لنصر الله ورعايته : ﴿ **يا أيُّها الَّذين آمنُوا إن تنصرُوا اللَّه ينصرْكُمْ ويُثبّتْ أقْدامكُمْ** ﴿٧﴾ ﴾[**محمد**].

﴿ **وعدَ اللَّهُ الَّذين آمنُوا منكُمْ وعملُوا الصَّالحات ليَسْتخْلفنَّهُمْ في الأرْض كما اسْتخْلفَ الَّذين من قبْلهمْ وليُمكّننَّ لهُمْ دينهُمُ الَّذي ارْتضىٰ لهُمْ وليُبدّلنَّهُم من بعْد خوْفهمْ أمْنًا يعْبدُونني لا يُشْركُون بي شيْئًا ومن كفرَ بعْدَ ذلكَ فأُولئكَ همُ الْفاسقُون** ﴿٥٥﴾ ﴾[**النور**].

وعلينا أن نكون على يقظة مما يُبيّت للإسلام من شر ، ويثار حوله من شكوك، لأن أعداء الله يحاولون أن يُطفئوا نور الله، وأن يصدوا الناس عن تعاليمه الفاضلة ويصرفوهم عن هدايته الشاملة ﴿ **ودُّوا لوْ تكْفُرُون كما كفرُوا فتكُونُون سوَاءً فلا تتّخذُوا منْهُمْ أوْلياءَ حتّىٰ يُهاجرُوا في سبيل اللَّه فإن تولّوْا فخُذُوهُمْ واقْتُلُوهُمْ حيْثُ وجدْتُمُوهُمْ ولا تتّخذُوا منْهُمْ وليًّا ولا نصيرًا** ﴿٨٩﴾ ﴾[**النساء**] ، يحاولون القضاء على الإسلام لأنه الدين الذى يدعو إلى التوحيد، ولأنه الدين الذى كفل للبشرية السعادة والازدهار والتقدم والرخاء بما رسم من مبادئ وآداب وشرائع وأحكام . . ويحاولون القضاء على المسلمين كجماعة تعتنق الإسلام ،

لأننا الأُمة المختارة لتنفيذ أوامر الله ونواهيه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران].

ولأننا الأمة الوسط التى ادخرها اللَّه للشهادة على البشرية ، وجعل لرسولها ﷺ الشهادة عليها : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. ﴿١٤٣﴾ ﴾[البقرة].

ولهذا فهم يعملون جاهدين على إلقاء الشبهات حول مبادئ الإسلام والتشكيك فى تعاليمه، والتزهيد فى آدابه ، وتشويه عقيدته ، ومسخ حضارته، وتشجيع الخروج عليه، وتعويق الدعوة إليه ، وقطع الطريق على دعاته ، وبث روح الفرقة والخصومة بين أبنائه ، وفى سلخ الأمة الإسلام عن ماضيها الحافل بالأمجاد ، وتصوير رسول الله ﷺ فى صورة لا تتفق ومكارم أخلاقه ، وسموا آدابه، وحميد سلوكه كما تفعل الصهيونية ومن لف لفهم فى أمريكا والدوائر الغربية، ولهم فى ذلك طرق فى الاستهواء جذابة ، وحيل فى الإضلال بارعة، وأساليب فى الإفساد ماكرة، ولقد أفصح عن تلك النوايا الخبيثة والقصد السيء فى صراحة وقحة رئيس وزراء بريطانيا «غلادستون» حينما وقف فى أواخر القرن الماضى فى مجلس العموم البريطانى يصيح فى أعضائه ويقول : «إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد الإسلام شيئان ، ولابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر ، أولهما هذا الكتاب «يعنى القرآن الكريم» ، وسكت قليلاً ثم اتجه نحو الشرق مشيراً بيده اليسرى قائلاً «وهذه الكعبة» ويقول القسيس: «وليم جيفورد بالكراف» : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب .. أمكننا حينئذ أن نرى العربى يندرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه ، وإنما ركزوا على القرآن الكريم، والكعبة المشرفة لأن القرآن الكريم هو المعجزة الباقية ، والحجة القائمة ، والمعين الفياض بألوان المعرفة والفضيلة، ولأن الكعبة هى مصدر وحدة المسلمين، وجمع كلمتهم على الحق والعدل والمساواة، فإذا ما نجح أعداء

الله فى القضاء عليهما وقع المسلمون فريسة بين أنيابهم ، وتم لهم ما أرادوا من القضاء عليهم والقضاء على الإسلام وهيهات لما أرادوا ﴿**وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ** ﴿٢٠﴾﴾[**البروج**].

إن أعداء الله فى سبيل تحقيق أهدافهم يبذلون الجهود الجبارة، ويرصدون الأموال الطائلة ، ويجنّدون الطاقات الهائلة، ومن هنا كانت المهمة الملقاة على عاتقنا خطيرة، وكانت المسئولية عن هذا الدين أمام الله عظيمة.

فعلينا أن ندافع عن إسلامنا بكل ما أُوتينا من قوة، إذ فى سبيله يهون الذل، ويرخص الفداء ، ويعظم الأجر، علينا أن نتمسك به ، وأن نتعصب له، وأن نصحح الأفهام فيه، وأن نجاهد فى الله حق جهاده ملوكاً ورؤساء ، أفراداً وجماعات، جنداً وقادة ، طلاباً وأساتذة ، كل فى دائرة عمله وفى مجال تخصصه حتى يبقى الإسلام قوياً ، ويحيا المسلمون أعزة ﴿ .. **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴿٤﴾﴾[**الروم**] وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المراجع

القرآن الكريم وتفسيره :

١ - القرآن الكريم كتاب الله تعالى : ﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾[هود] .

٢ - تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ الجليل عماد الدين : إسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٤٤هـ - ط : التوفيقية مصر .

٣ - مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير ، للإمام أبى الفضل محمد فخر الدين بن عمر بن الحسن الرازى .

٤ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ- الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠١هـ .

٥ - تفسير الطبرى (جامع البيان فى تفسير القرآن) لابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ (١-١٦) تحقيق محمود محمد شاكر - القاهرة .

٦ - الجامع لأحكام القرآن لأبى عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن بكر بن فرج الأنصارى القرطبى - دار القلم ١٩٦٦ - القاهرة .

٧ - التسهيل لعلوم التنزيل للحافظ المفسّر محمد بن أحمد بن جزى الكلبى - ط . الحلبى ١٣٥٥هـ .

٨ - تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطى، محمد حسن الحمصى، دار الرشيد ، بيروت .

٩ - آيات الدعاء فى القرآن الكريم ، بحث دكتوراه لفضيلة الشيخ . محمد محمود أحمد ، مكتبة كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٨٩م - القاهرة .

١٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للعلامة الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى . القاهرة ١٣٧٨هـ .

obeikandl.com

١١- محاسن التأويل ، جمال الدين القاسمى ، ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وأولاده ، القاهرة.
١٢- صفوة التفاسير للأستاذ محمد على الصابونى ، دار الرشيد ، حلب، سوريا.
١٣- فتح القدير للشوكانى ، ط. أولى. الحلبى، ١٣٥٩هـ - القاهرة.
١٤- مختصر تفسير ابن كثير للأستاذ الصابونى.
١٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوازمى (٤٦٧-٥٣٨هـ) ط. الحلبى ١٣٥٤هـ- القاهرة.
١٦- تفسير أبى السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود محمد بن محمد العمادى (٨٩٦ - ٩٥١) ط. صبيح ، القاهرة.
١٧- تفسير الجلالين : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية وبهامشه خمسة كتب : الأول تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطى وجلال الدين المحلى، والثانى لأبى البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى فى وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القراءات. والثالث: مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن، والرابع : لُباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى، والخامس: فى معرفة الناسخ والمنسوخ لأبى عبدالله محمد بن حزم. طبع بمطبعة عيسى البابى الحلى وشركاه بمصر.
١٨- أحكام القرآن لابن العربى المتوفى سنة ٥٤٣ هـ. ط. دار الفكر.
١٩- المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى . ط الحلبى، ١٣٨١هـ.
٢٠- التفسير القيم لابن القيم المعروف بابن القيِّم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢١- البحر المحيط لأبى حيان التوحيدى ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل للإمام علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الصوفى المعروف بالخازن ، ط. دار الكتب العربية الكبرى بالقاهرة.
٢٣- تفسير القرآن الحكيم المشتهر «بتفسير المنار» للإمام الشيخ محمد عبده وتكملة السيد رشيد رضا - ط. المنار ١٣٢٥هـ.

٢٤- تنوير المقياس فى تفسير ابن عباس للفيروز آبادى ، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى الشافعى المتوفى سنة ٨١٧هـ.

السنة وشروحها :

١ - فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، ط. الريان ، القاهرة.
٢ - صحيح البخارى بشرح الكرمانى للإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى (١٩٤ - ٢٥٦هـ) ، المطبعة المصرية ، سنة ١٣٥٣هـ.
٣ - الترغيب والترهيب للمنذرى زكى الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى (٥٨١-٦٥٦هـ) ،ط. مكتبة الحديث، القاهرة.
٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألبانى، ط. المكتب الإسلامى.
٥ - سنن أبى داود، ط. الحلبى سنة ١٣٧١هـ.
٦ - سنن الترمذى أبو عيسى «بشرح تحفة الأحوذى» ط. الحلبى، بمصر.
٧ - سنن ابن ماجة، ط. الحلبى ، سنة ١٣٧١هـ ، بمصر.
٨ - صحيح مسلم بشرح النووى (الإمام أبو الحسن بن الحجاج القشيرى) (٢٠٦-٢٦١هـ) ط. دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٤هـ ، القاهرة.
٩ - مفتاح كنوز السُّنة للدكتور / أ. ى. منسنك، ط. إدارة ترجمان السُّنة ، بيروت.
١٠- المسند للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) المطبعة الميمنية سنة ١٣١٣هـ، ومطبعة المعارف سنة ١٣٦٥هـ، تحقيق أحمد شاكر (١٣٠٩-١٣٧٧هـ).
١١- المستدرك للحاكم : محمد بن عبدالله (٣٢١-٤٠٥هـ) طبع دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٤٠هـ.
١٢- الطبرانى : سليمان بن أحمد (٢٦٠-٣٦٠هـ) «المعجم الكبير» مخطوط، ثم ثم طبع ببغداد فى خمسة وعشرين مجلدا مع خرم.
١٣- الطبرانى «المعجم الصغير» مطبعة الأنصار بدهلى سنة ١٣١١هـ.
١٤- الأذكار من كلام سيد الأبرار للنووى ، ط. المكتبة العصرية ، بيروت.
١٥- سنن الدارمى ، ط. شركة الطباعة الفنية المتحدة سنة ١٣٨٦هـ.
١٦- السنن الكبرى للبيهقى: الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، ط. الهند، سنة ١٣٤٤هـ.

١٧- موطأ مالك : الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس، تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سنة ١٣٨٧هـ.
١٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكانى ، ط. مكتبة المتبنى.
١٩- الأحاديث المختارة للضياء المقدسى : محمد بن عبدالواحد (٥٦٩-٦٤٣هـ).
٢٠- الاعتبار بما فى الناسخ والمنسوخ من الآثار لمحمد بن موسى الحازمى (٥٦٩-٦٤٣هـ) طبع منير الدمشقى سنة ١٣٤٦هـ.
٢١- سنن النسائى : أحمد بن شعيب (٢٥٥-٣٠٣هـ) ط. الحلبى، سنة ١٣٨٣هـ.
٢٢- مجمع الزوائد للهيثمى : على بن أبى بكر (٧٣٥-٨٠٧هـ) ط. دار الكتاب العربى.
٢٣- الأحاديث القدسية للنووى ، ط. مكتبة الاعتصام.
٢٤- جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير للسيوطى: الإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر بن محمـــد السيوطى المتوفى سنة ٨٤٩هـ ، ٩١١م، ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.
٢٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من حديث سيد الأخيار للشوكانى: محمد ابن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ . ط. الحلبى سنة ١٣٤٧هـ.
٢٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى: عبدالرؤوف المناوى (٩٥٢-١٠٣١هـ) ط. المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة.

مراجع اللغة :

١ - القاموس المحيط للفيروزآبادى : محمد بن يعقوب (٧٢٩-٨١٧هـ)، ط. دار الفكر ، بيروت.
٢ - الصحاح للجوهرى : (١-٦) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦م.
٣ - لسان العرب لابن منظور : محمد بن مكرم (٦٣٠-٧١١هـ) ط. دار صادر، بيروت، سنة ١٩٥٥م.
٤ - الحربى : إبراهيم بن اسحاق (١٩٨-٢٨٥هـ) «غريب الحديث» مخطوط ثم طُبع.

٥ - ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ) «غريب الحديث» مخطوط ثم طُبع.
٦ - ابن الأثير : المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ) ، «النهاية فى غريب الحديث والأثر» - المطبعة العثمانية بمصر ١٣١١هـ.
٧ - المعرب للجواليقى تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٣٨م.
٨ - فقه اللغة للثعالبى.
٩ - المنجد فى اللغة.

السيرة والتراجم :

١ - الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى المتوفى سنة ٢٧٦هـ، ط. المطبعة الرحمانية ، ١٣٥٣هـ.
٢ - تاريخ الملوك للطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ.
٣ - قصص الأنبياء للكسائى ، ط. ليدن.
٤ - قصص الأنبياء لابن كثير، القاهرة ، ١٣٥١ - ١٣٥٨هـ.
٥ - قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس للثعلبى ، القاهرة ١٩٥٤م.
٦ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى: أبو الفضل أحمد بن على الكتانى المصرى، المتوفى سنة ٥٨٢هـ ، طبع بمطبعة مصطفى محمد بمصر ، سنة ١٣٥٨هـ.
٧ - الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيرونى تحقيق سخاو، ليبرج، ١٩٢٣م.
٨ - آثار البلاد للقزوينى ، ط. دار صادر ، بيروت، ١٩٦٠م.
٩- البداية والنهاية ويليه نهاية البداية لابن كثير، ط. العلمية، بيروت، لبنان.
١٠- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى لمؤلفه أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه سالم القرطبى الأندلسى (٣٤٦-٣٢٧هـ) ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.
١١- مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان لسبط الجوزى: شمس الدين أبو المظفر يوسف ابن مزاوغلى (٥٨١-٦٥٤هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس. ط. دار الشروق، (د. ولى) / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ (السفر الأولى).
١٢- الأزمنة والأمكنة للمرزوقى (١-٢) حيدر آباد الركن.

١٣- البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسى (١-٥) نشر كلمان هوار. باريس ١٨٩٩-١٩١٩م.
١٤- تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهانى ، بيروت ١٩٦١م.
١٥- تاريخ الإسلام للذهبى ، مخطوط أيا صوفيا، رقم ٣٠١٣.
١٦- سيرة ابن هشام (١-٤ فى مجلدين) القاهرة ١٩٥٥م.
١٧- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد، القاهرة ١٣٥٠-١٣٥١هـ.
١٨- حلية الأولياء لأبى نعيم (١-١٠) ، القاهرة، ١٩٣٨م.
١٩- وفيات الأعيان لابن خلكان (١-٨) تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨-١٩٧٢م.
٢٠- ميزان الاعتدال للذهبى (١-٤) تحقيق على محمد البجاوى، القاهرة ١٩٦٣م.
٢١- الملل والنحل للشهرستانى (١-٢) تخريج محمد فتح الله بدران- القاهرة.
٢٢- قصص الأنبياء للشيخ عبدالوهاب النجار، ط. الحلبى ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م، القاهرة.
٢٣- كتاب بداية القدماء وهداية الحكماء.
٢٤- غرر السير للثعالبى، تحقيق مجتبى مينوى، طهران ١٩٦٣م.
٢٥- عيون التواريخ للكتبى تحقيق فيصل السامر ونبيلة داود، بغداد ١٩٨٠م.
٢٦- سير أعلام النبلاء للذهبى.

مراجع الفقه :

١ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٥٨هـ ، وحققه الشيخ محمد حامد الفقى المصرى.

٢ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم الحرانى (٦٦١-٧٢٨هـ).
٣ - كتاب فتاوى شرعية وبحوث إسلامية لفضيلة الشيخ حسين مخلوف مفتى الديار المصرية السابق.
٤ - الفتاوى للشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر السابق.

٥ - فقه السُّنة للشيخ سيد سابق مفتى الديار المصرية السابق.
٦ - المدخل إلى تنمية الأعمال لابن الحاج ، ط. دار الحديث القاهرة.
٧ - إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية.
٨ - المنهاج لأبى عبدالله الحليمى.
٩ - حجة اللَّه البالغة للدهلوى : الشيخ أحمد المعروف بشاه ولى اللَّه بن عبدالرحيم، تحقيق ومراجعة الشيخ سيد سابق، ط. دار الكتب الحديثة، القاهرة.
١٠ - مذكرات التوحيد للشيخ حسن عبدالرحيم مكى.
١١ - تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب للكردى : الشيخ محمد أمين الكردى المتوفى نسة ١٣٣٢هـ.

مراجع عامة :

١ - إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ ، ويليه كتاب المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج ما فى الأحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبى الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقى المتوفى فى سنة ٨٠٦هـ ، وفى آخره ثلاثة كتب الأول : تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للعلامة عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروسى باعلوى، الثانى : الإملاء عن إشكالات الأحياء للإمام الغزالى: رد به اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الأحياء، الثالث: عوارف المعارف، للعارف بالله تعالى الإمام السهروردى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢ - دراسات قرآنية (من أسرار البنوات فى القرآن) للأستاذ حسن إسماعيل منصور، ط. مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م، القاهرة.
٣ - مع الأنبياء فى القرآن الكريم ، عفيف عبدالفتاح طبارة ، دار العلم للملايين، بيروت.
٤ - الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل، دكتور/ محمد وصفى، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٥ - كتاب دائرة المعارف للبستانى.
٦ - السجلات القديمة والعهد الجديد للأستاذ جيمس بوشر المتوفى سنة ١٩٥٦م.
٧ - من دلائل الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسُّنة النبوية للدكتور/ موسى الخطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٨ - الدعاء فى القرآن للدكتور / محمود بن الشريف، د. دار المعارف المصرية.
٩ - أقباس من نور الحق (١-٣) لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى، ط. مجمع البحوث الإسلامية.
١٠- الإنسان (الروح والعقل والنفس) للدكتور/ نبيه عبدالرحمن عثمان، رابطة العالم الإسلامى، مكة المكرمة.
١١- محمد ﷺ : أريج من سيرته وقبس من شريعته ، لفضيلة الشيخ محمد محمد الدهان، ط. الشعب، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
١٢- آيات الدعاء فى القرآن الكريم (دعاء الأنبياء والرسل) : د. محمد محمود أحمد، ود. موسى الخطيب، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٩م.
١٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم الجوزية، ط. العلمية بيروت.
١٤- طريق الجنة فى ترك البدعة وإحياء السُّنة للأستاذ / سامى نجيب محمد ، ط. دار الصفوة، القاهرة.
١٥- آيات الدعاء فى القرآن الكريم (الإنسان والدعاء) : د. محمد محمود أحمد، د. موسى الخطيب ، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٧م، ١٤١٧هـ.
١٦- بين عيسى ومحمد للأستاذ محمد عبدالرحيم عنبر.
١٧- تعريف عام بدين الإسلام للأستاذ على الطنطاوى، ط. دار الفكر.
١٨- دين الله واحد للأستاذ محمود أبو ريه، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٩- كتاب العرب قبل الإسلام للأستاذ جورجى زيدان، ط. دار الهلال.
٢٠- إنجيل برنابا ترجمة د. خليل سعادة، ط. المنار، ١٣٢٦هـ.

obeikandl.com